

أبیت علی ووجهها استحقاق

رأیت علی ووجهها استحقاق

محمد دراجي

دار مبدع

للنشر الإلكتروني



محمد دراجي

رأيت على وجهها استحياء

الشاعر: محمد بن خالد بن الهادي بن محمود دراجي

° دعي إلي تأسيس المدرسة العلوية في شعر

° رفض كتابة أشعار الغزل

° حرم من إختيار شعبة الأداب في دراسته

° كتب الرسالة و القصيدة العلوية

مبدع

دار للنشر الإلكتروني

دار مبدع للنشر
الإلكتروني

مبدع



مقدمه لكم دار مبدع للنشر الإلكتروني

الشاعر: محمد بن خالد بن الهادي بن محمود دراجي

تحت إشراف الكاتب والمهندس مصطفى محمد عبدالعزيز نجم

جميع حقوق النشر والملكية محفوظة





محمد أنت بسجنتك سجينٌ

لماذا تحلم بما لا طاقة لك به؟

قد أرادوا لحلمك أن يفشل من قبل أن يبدأ ويلقي برُفاتِ جسدك في
غياهبِ الزنازين المظلمة ...

وأردت أن تحلم فكانوا سدًا أمام حلمك

أردت أن تحلق كعصفور حكيم في السماء، فأرادوا كسر جناحك وأبعدوه
عن سرب الحمام الذي أردت أن تحلق معه، لتشعرَ بالسلام فكانهم يقولون
لك: اذهب وحلق مع النسور تكن لهم طعاما. قال ذلك العصفور لي يومًا:
في سربِ العصافير كل فرد يفكر في نفسه. فذلك سرب فاسد التفكير
ويستوجبُ عليَّ أن ألبس كفني ثم أتوجه ملكًا على النسور.

محمد! أريد لحلمك ألا يكتملَ منذ زمان بعيد أي منذ أول سنوات سجنك
فلا تلمُ النفس على حلم لا طاقة لجسدك البالي علي تحقيقه وقد أرادوه
أن يكون لك كابوسًا، وبعض الأحلام نهايتها سعيدة أ. هل تيأسُ لسبب
وضيع؟ أتيأس لأنهم أرادوا لحلمك أن يكون في زوال؟ أم تستغرب أنه



ما زال مخلوقاً من عدم؟ أم تزداد ثقة في رب السماء مالك القلوب
ومثبتها والقادر على خلق عدة أشياء من العدم؟

وشتت الفكر في مصير نار سجنك تواجدت وها قد أمر السجنان بإبقاء
رفاتك في غياهب الزنازين المظلمة فقالت لي الأشباح داخلها لماذا تمنى
النفس بالأوهام؟ فمصيرك مصير عصفور مكسور الخاطر والجناح
أقصى عن سرب الحمام ليكون للنسور طعام ...
وسرب العصافير كل فرد فيه في نفسه يفكر بحماقة ...

أيها الأغبياء أتظنون أن ذلك العصفور سيعود إلى سربه ما إن انقطع به
السبيل؟ أم سيكون فيها فريداً وقد لُقّب بالمغامر منذ زمان

أذهب أيها العصفور إلى سرب النسور وكن فوق القمة السماء.
وما إن تعتل عرش النسور تلقن تلك العصافير درساً في الأدب والأخلاق
ليُقضَّ الأمر الذي تستفتي ...



الفصل الأول

ما جاء في رسالة المأسور والقلم المكسور

الظلام في سجنك يا محمد حالك وفيه نار تتأجج، ففي جوف من أشعلها
أمل كي تضيع في عالم مظلم
وأراد بسجنك هدم جدران سجنك متمردا على السجنان.

وأوحى إلى السجين في همس ليل دامس بأن يجلو ببصره خارج النافذة
ليخشي على النار من كل ريح تشتد في يوم عاصف فإذ بالغيث ينزل
مدرارا .

لتسمع صوتا من وحي تعبير الأحلام بعد أن نامت في الفراش وناجت
فؤادا بأنها تشعر بالنعاس، أن محمد قد كسر قلمه وقد اتخذ من دمائه
محبرة يدون بها أشعاره ثم نضر إلي عينيك فاستحي ورأى فيها
استحياءك ثم قال للملأ حوله: هذي ناري، أتحداكم أن تطفئوها.

و أنشد:

لا يخاطُ الثوبُ بدونَ مقاس

ففي جوف ليل توحى رؤياي لي همسا

يطمئن فؤادي بعد يأسِي وبأسي

فأبكي وأهوي محتواك فتجزيني

بتدمير أفكارِي جُزياً وأجزاء

وتنهنا أعواماً بسيناءَ أحياءَ

فما بعثُ قصري للملك لربح جاه أو

ولاية لتفنى ثم تسفك دماءَ

فأما الأستاذة فقد كشفت الغطاء عن سر القصيدة وأشهد الله على قولها
شاعرنا هذا عاشق يحمل رسالة لوم وعتاب ...

إن قلّمي قد كسر ما إن رأيت في الملاء استهزاءً أساؤوا للحب إساءة
جاهل مارق ينتهكون حرّمات قداسته ويفسدون طقوس براءته فخشيت
أن يدرجوا رسالاتي إلى ميادين لهوهم فيهدموا عرش قلعتي الصامدة.





الفصل الثاني

رسالتي هذه تكتب إليك في زمان الكورونا وأنا محجوز داخل سجنني منذ
أن رأيت عيناى نور الحياة.

محمد لا يخاف على السجناء أمثاله من الكورونا قدر خوفه عليهم من
أفلام مصاصي الدماء الذين جاؤوا ليفسدوا في الأرض ويسرقوا من
سكانها الاطمئنان وراحة البال

سُجنت وكنت سأفرح بسجنني لولا شاب بفكر غير رشيد وتوجيه دجال
منتج لأفلام الرعب تزعجني داخل سجنني جعل بين كلتي ساقى أغلالا.

برغم من أن أفلام الرعب خاصتهم لا تؤثر فيؤى فيك بأني حاولت منذ
زمان بعيد تحرير كل السجناء أمثالي لكنهم أرادوا كسر قلبي، لم أستطع
مجاراة الرياح بسبب الأغلال التي في ساقى لكنى سرعان ما تعودت
عليها و أحببتها لأنها حصن متين يحميني من الشباب الطائش
سأكتب إليك من داخل سجنني ليصلك كتابي مع أنغام الموسيقى

سُجنت داخل سجنك ولا سجن لي غير سجنك يؤويني وقد كسر قلبي منذ
زمان فكتبت لك رسالاتي وقصائدي بدماي التي كرهت رؤيتها تسكب
هدرا أمامك.





الفصل الثالث

وإني حاولت إخفاء قصائدي المكتوبة بدمائي خوفاً من أن يضيفوها إلى أفلام رعبهم المسيئة وازددت يقيناً بأن لكل أجل كتاباً وكل من شاهد وأعجب بأفلامهم لم يمض زمان طويل إلا ومصاص الدماء تسول له نفسه امتصاص دمائهم.

ذلك الدم الذي كرهت رؤيته يسري بين جسدي .

أرادوا أن يجعلوا حلمك هذا كابوساً ولكنني مغرم بسجنك فقد كان لي روضة في دنياي قبل آخرتي.

اللهم ألهم قلبي الذي ينزف الدماء السكينة والاطمئنان ثم اجعلني أخضع لأوامر الجلال في سجنني، فما لبثت أرى فيه شريفاً ابن شريف علمني كيف أكره دمائي إن كانت ستكون لمصاصي الدماء دواءً بل يمم وجهي شطر عيادتك تحت قدميك متوسلاً بأن تستخرج كل دمائي لعشاق الحرية من المساجين أمثالي ...

فأنت الدواء لداء استفحل في فؤادي أنت يا ملكة قلعة الحب الصامدة إن تعطي دمائي لعطشى الحرية أمثالي وخلصيني من عذابي الذي جعلني شبان عصري أقاصيه ...

أردت منك أن تبني قلعة الحب الصامدة فتبرعت بكل دمائي المسفوحة للسجناء حتى تعود لهم بسمه الحياة ليكونوا جنداً لقلعة عشقتنا الصامدة.





الفصل الرابع

في الوفاء بالعهد ولاء

أردت شعبة الآداب فمنعت عنها وقد جرى القلم بأن أخوض مغامرة أخرى .. يكون الرهان فيها أحلامي وأهدافي من أجل إيصال رسالتي هذه إلى كلتي يدك. وتعلمي يقيناً أنكل نفس مسؤولة عن قراراتها أقول والحق أقول إن مصير المغامر مجهول ولا تدري نفس بمصير المغامر المسجون في سجنك وإنه ليوم عظيم وعلمه عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى وإني لأعلم أن مصير أي امرئ حسب ولاءه وولاء العشق مميز ففي الوفاء بالعهد ولاء وفي نقض الميثاق رسوب بالامتحان فالراسب في امتحان العشق راسب في امتحان الحياة والعشق هبة من الرحمن والله يحيي النفوس بعد موتها وإليه النشور.

وإن العشق ميزان عادل والتضحية في ميدان العشق تقويم للميزان وكل
تطفيف بميزانه استغلال والقصاص من أي بيع مغشوش واجب ومقاضاة
هؤلاء دين بالرفات وعدي لكي بأن أذفع نفسي لتخوض المغامرة بكل ما
أوتيت من قوة إلي آخر نفس أتنفسه بغية أن أنهيه في الوقت المطلوب .

قدر من الله علي بأن أوصل ديواني بين يديك فلتقره كاملا ثم فلتنظري
ماذا أنت فاعلة.

ثم فلتعلمي أن أول الناس لتعرفيه قرارك هو أبوك فهو تاج رأسك فهو
أكثر منك حكمة وأحرص منك على نفسك فكم من قرار دون رضى
الوالدين يوتى على بنيانه من القواعد ثم يُترك صلدا .

فقول لي له: يا أبتى هنالك من قال لي لكل أجل كتاب ثم تبين لي أنه يقول
إن لي قلباً قد أسر بين جدران سجنك فذاق من عذاب السجن وأحس
بجور القدر وعذاب الفراق فلا سجن لي غير سجنك يوؤيني فماذا ترين؟

و إنني أعلمك كلمات ثقي بقرار أبيك تسلمي وإن لم يكتب القدر لفؤادي
قسمة يكن له الشرف بأن علمك درسا من همسات الحب ولست أدري
بأي صفة أكتب الكتاب وبأي صفة أسلمه إليك.

ولكن فلتعلمي إن ساءك ذلك مني أو ساء أباك فظلمات القبر لأحب لي
من أنوار الصباح.





الفصل الخامس

الرسالة المفقودة

رؤى إن محمد يحبك ويخجل من أن يعترف بذلك أمامك.

رؤى إن نفسي لتأكل بعضها، بداخلها قد اجتمع الخوف والألم لكن لكل شيء نور يضيئه.

وكل شجاع يستحيل أن يجد مشكلة في الاعتراف بحبه، وكل ما يكتب لك في هذه الرسالة ليس بتطفل ولا بتهكم ولا بمزاح واختياري لشعبة الرياضيات كوجهة مركزية ليس جزءاً من العبث.

فإن يدخل المرء في تحدي بدون ضمانات يتحدى فيه قدراته أليس من الجنون؟ وللعشق جنونه

إنما أنا الآن كعصفور يحاول الطيران بجناح واحد فإن لم تعالجي ذلك العصفور الجريح سقط في الفضاء الرحب فمات محترقا بنار حبك فحتى تصل رسالتي هذه كسر أحد جناحيه.

رسالتي أقول لك فيها منذ طفولتي أحبك حب طفلي بريء لم يتعلم
من الحياة سوى الصدق والإخلاص والسبب في ذلك غير معلوم رؤيا
تمثلت لي في المنام لعب طفولة يجمعنا ونحن بجنة الخلد والرضوان.

و خاتمة القول إن محمد قد كتم حبه في قلبه ولم يبده





الفصل السادس

قصيدة يُكْتَبُ بِهَا الْقَدْر

في شهر نوفمبر سبق من
ثمانية عشرة وألفين حُدَّتْ أَحْلَامِي
في شهر ديسمبر العشرية
أقدار تتشرف بتكريم

فوعدي تدون، الوعد دين للأحرار
ففي شهر مارس عام وأعوام
لتستوفي نفسي جهدها نصح أقوام
وفي شهر مارس عام واحد وعشرون
سيستوفي وعد كل مشروط بإعدامه
وكل ذي حق يعطيه إلهاما

أناس ستعطي من أماني وآمالي
إن لم تقف أقدار في وجه أحلامي

مددت اليدين إليك

أنا قلت هلا تزيحين ظلمات أراها

لا تقصيتها فمن أجل الرحمن فحبا برب العزة

إن لم ترحميني فلا آخر يرحمني

بل سلي الرب يأخذ عني دقات قلبي وأنفاس روعي

لقلبي الذي يتألم أمينا لك صادقا

زمان يريد لنا غدرا

سلي ربي يأخذ عني عين عقلي لساني يدي

سلي ربي يرمني بالقبور

فلم أعد للحياة أطيق





الفصل السابع

و حاطت بي أحلامي ببشراها

تسجنني وتطوقني أسيرا

ثم ترميني بالمتاهات

قبل تحقيق المراد

فلا تفكر بي

رجائي فيك كبيرا

فلا تخبب

جفاء الأدمي يخفي غراما

غير معذور

صائن للنفس للواشين جلادا

فالقيد لا يجعلكم تستسلمون نهارا

ثم يعرفكم

ليعرفكم عدوا فدائيا ومختارا

ثم أرضي بعد ذلك بالقدر وأسراره

هذي وصيتي فاحفظها

إلهي رجائي فيك كبير

أخشي أن أسألك
كسب من أحببت
بارك في غرامي سر أسراري





الفصل الثامن

وموتا قبل تحقيق الهدف

مكروه التعبير

فذاك الموت يرعب قلب شخص عاشق ولهان

بموتي تفقد الآمال وما تنتج ثمارا

إن مات المحبوب

ليفقد من جنان العشق قنطارا

قوي المرء غير الموت هجران الحبيب

وأحرارا

قالوا لي أيا تلميذ الرياضيات

الآفاق تفتح الباب لك وأنوارا

لهم أنا القائل

سوى الباب الموحد

منه الخير يأتيني قناطيرا
فباب العشق لو أغلق بوجهي دقيقة
تفقد آمالي شهورا
قلت صعب الاعتراف
والله بحب أو غرام بليل وقت أسحار
قالت ذا نعاس مثل السلطان و نفسي جاء
يغشاها وروحي جاء يعطيها قناطيرا
فبالنيات أعمال الأحرار
و ميزان الفؤاد يعطي أناسا ما نوت قطعاً
فإما خير وإما شر بالحسبان
فيدفع مبلغاً لمنصور
فيفرح بائع الجواهر
ثم يبكي مشتريها ألم الأسحار
قد صارت دربي حذو دربك
و سلطان العشاق كان يدفعني كجبار
و فؤادي قال لي لن تقامر
و سلطان العشاق يعطيني شيئاً وقنطاراً
و هاتي من قوي الأبطال
بما ينصر فؤادي لم يكذب مثل أنفار

قالوا العشق كلب كان مكلوب
قلنا كلب في وفائه عبر أو دمار
صه قدس الوفاء
كاد يصبح رذيلة أو حراما عند نفر
ثم حكمتم

صه فبئس الحكم بأحكام تجور
ثم بئس العدل بأحكام تعدل
ثم تقتل كل قاضيها مرارا
مه وتنصر كل محاميها
والعدل غير قائم جل أحيائه بتكرار
فنائى لو ذا أبصرته يعطيكم ركزا
سأدعو يا إلهي كي يميتني مرارا
لباس الشؤم منها ألبسوني نهارا
ضيقة سوداء محزوقة
ناديت جهارا
أي أغيثوني

يداي بالقيود

كبلوها مره

ثم لباس الشوك منها ألبسونيها

وأنوارا

ثم الأشواك قالت كوني استرخاء

على المسكين محمد بتكرار

فصارت لبسة الشوم

فضفاضة وما باتت غداره

ثم صارت لبسة الأشواك

ذات إحسان بديع وتذكاره

وتملاً قلب

بالحب والسعادة والبشائر

وأحلامي تحددت وأهدافي تقيدها

بجهر والجدارة

فلو يكتب الرحمن في أقدارنا

هجرا

هلا كنت للحق جندياً ولا تكوني للحق نكاره





الفصل التاسع

فطبق البحر الكامل أكتب الأشعار
وبسم الرحمن خالقي الرب كافيني
فنسي تعاقبني بلوم عساها
تكفك يا رؤى سلطانتي أوسم محبوبك
بحبك أهان وأتوج حبيبا مخلصا
أو شريفا نعم رؤياك فهاتي قصيدتي لا تصدر فتكتب كي
تصون ما بقلبي من مخاوف تلاقيك
بتقدير مولاي سأرضى بأخبارك
فإني أحبك، بروحي سأفديك
فلي كنت سلطانه صراطك سويا مستقيما
وشمسا دفأنتي بلقياك
وقالت فتاة لي قصائدك تعجبني
ففي شهرك صفني لتلهيك
حياتي تعلمني مقولة لها قلت

شينا أنا لا أملكه لا يباريك
عيونك بريئة مثل غزلان بستان
أليفة فربي يحميك ثم سيرعاك
رواي أيا سلطنة العفة مولاة قلبي
وعينيك السوداء نفسي تفديك





الفصل العاشر

الجندي

نسيم للحب فيه فيها تحديا
تذوقت طعاما للحب قيل عنه عسليا
و نسمات عشق سلطة عند جنديا
فأمضته دستورا ليحمله مرميا
علي جبهة منقوش شيء من التغذية
والرعب نسمات لكن تسقيه قطعيا
رموا كل أحلامي يدفنوها قساة كي
تكوني لأحلامي زعيما فدائيا
فروحي فداء درعك جسمي
خذيها لتحميك أو سم فدائيا
و للحب أكن جنديا





الفصل الحادي عشر

الشيخ الفاتح لقلعة الأجداد

و قال لي من في الغاب مخذول عصفور

حكيم رأى بالعرف عارا مذموما

أ. في عصر الغربان جراد بأوساج

يعشش وجابت الكلاب آلاما

لتدنيس تاريخ أرادوه أن يدون

ففي حق نفسه للتاريخ إجراما

لجدي مقولات تذكرها الصياد

يصطاد للرحمان كذبة بأحلامك

وحطت مياه العين ما تروي ينبوعها

جدتي قالت لنا مقولة يوما

بالغاب عين جارية جوفها أبصرتها

خاوية الغيمات قالت كالأعلام

رأيت العطاشى يجعلون الغيث منثورا

أَأمطر فأجلط ثم لا يظمؤوا سقما
دمائي تتجمد منذ عام لأعوام
خوالِ بنار الحب كوتها لأعوام

فيا غيث مدديني بقطراتك حتى
تسيل جماد الدم بجسمي وأجسامي
ورب أعطني غيث أمطاركم حتى
تسيل دمائي ثم ترويه تكريما
فتشفي خليلي خير من ألف نهر جارٍ
بالسم يسري صهباؤها قبل أيتامي
مع الغيث أرسل يا إلهي كليمات
فلو لم تطفنوا كل نار بأقدام
ستلهب والنار عند العاشق تكون نيرانا
فكوني نار إبراهيم بإسلام

ولا تطفني إن حاولوا أن يزيلوا حياتك
أنت شمعة تضيء عالمي ثم أحلامي
ويمضي أناس العمر كي يطفنوا النيران

وأن يفشلوا ويلعبوها بإجرام
فلو يسكبون زيتا عليها بإحسان
والزيت أنوار على النور تكريما
وفي محكم التنزيل زيت فلو لم تمسه نار
تضيء، أتموا الكليمات إتماما
إلهي بكم من أن يدون بديواني
أساطير ما تنفع أعوذ أيا كامل
إلهي محمد عبدكم حكمكم فيه
لكم فيه نور والقضاءات إكرامي
لدي نار عشق عند ربي أستودعه
أدعوه بأن يحفظه عاما وأعواما
بطير الأبايل من أصدقاء الفيل
هذا الزمان ثم سلم تسليما

أعتبر أن أساس الحب عفة و محله الروح عوض القلب و أنفي كتابتي
لشعر الغزل بل كل الأشعار التي كتبت أشعاراً علويةً ملتزمةً للقيم العربية
و الأخلاق الأسرية .

محمد أنت تريد أن تقول لها شيئاً و لكنك لا تستطيع لأنك علوي تلك
القيود الشعرية تجعل من روحك العلوية صادقة وسط لحظات من
الخشوع .





الفصل الثاني عشر

شهيد العشق

و كم من عاشق قال قولاً مرّاً
قلنا إنه كاذب مجرم في حقي
والله في حق العشق سفاح
وقائل بنطق ليس للحب من عليا
من حدود كي تحدوه
أرددتم كذبا ثم أردتم نفاقا عليه
قلت لستم تكذبون فقط
أي بل أنتم الضالون والمغضوب عليهم
وشوهم علينا العشق
تشويها
فكتمنا عشقنا بالفؤاد
مشاعر الفؤاد قد سجنها
وحب حلو بقلبي
ولا ينطقه لساني يفديه





الفصل الثالث عشر

الإسراء و المعراج

وإلى القبر ساقوني أرى فيه تعذيبي

سلاما ودون الزمهير كلمات

وإلى القبر ساقوني لأنني أناديك

ولم أرك والقصائد مواساتي

.

أفّ للحياة بزور الكلام

تحياتي لمن ظل الأعوام ينتظر

إني أكتب لمن غيرك أشعر ليالي وأياما

تحياتي لمن أخفا القصيدة

رؤى عيني ترى ظلمة

فليحرقني ربي بأشعاري وآلامي

دونك حبي نما

سواء فوق أرض أو تحت الأرض مازال ينمو

..أنا لا أطيق الحياة دونك ساعة كيف أحمل عبئها

أفّ للقاء دون تحيات السلام





الفصل الرابع عشر

سلطان الشهور

و ما بين سلطان الشهور وما يأتي
بوقت الخريف هجرة الطير خدعات
فطيرك مكسور الجناح شارد الذهن
فقد ضيع وقتا فيه أوقات
كنوز وأوقات السبات للثدييات
أنادي نداء الشيخ وقت الصلاة الله أكبر
أنتم شوهتم مناماتي
يمامي تراهم بالسبات غافلات لا
توصل مكاتبي إليك حزينات
ولما رموني بالمتاهة تحدوني

أفي وقت كورونا وبأسي
ثم قد أرادوا أسر طيرك مرارا آه
يناديك محتارا يصيح أمولاتي
يكمم لسانه بالثام لتجلده الهواجس
أيا سواقِي دمائي





الفصل الخامس عشر

عشائر سكان البساتين

وحمدا لربّي المستعان رسوله ثم
بعد نبات طيب الغيث يسقيهن

وذئب بريء في بساتيننا يرمي
بظلم وبهتان يلبيه مكروها
وأنظر إلى السموات هل يأتي
يمام يطمئن قلب امرئ

فيا وادي أتفرغ مياهُك قلت
هذي قطرة تروي دمائي تسيلها
وطيور مذابح معاقين عمياً أو
طيور صحاح ويفقدن هجراهم





قصيدة حدث جبرائيل قال
أناديه برقاً قد يخفف همومي يا
أناذي رياحا تسمع الهمس صرخاتي

و أنباء لي أتلوا علي كل من قد ري
همومي علي جان و إنس مناداتي
و بت بالعراء ، أنتم تبيتون مسروري
ن لي قال يوم شاعران عن حديثنا
و نادي مناد للزكاة و أذن آذان
تخليصنا حتى تزول وجعان
حديثنا لعزرائيل في الشعر علمناه
بشعري لجبرائيل قد بان صفوي
عليكم سلام من إلهي و ماليك
سلاما علي الأنبياء شكواي
إلي ربنا من من خلق قلت جهريا
لسان أديق المر مرارات ، خيشوم
تنفس و ما تنفس مددت أيادينا
نادت و ما أعطت و رجلي سعت سعي
لها استحييت نفوس يمينيا
إلهي إليك أشكو قولاً و خيشوم
لهم قد تصنع ما تنفس هوائيا
كفاني إلهي شهيد أني ياه
لشعبي صلاحاً قد أردت صباحيا
كفاني إلهي شهيد رآهم يأس
لبست إحباطاً أرادو عشاءي اعشاء

